مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة
مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وزارة التّعليم العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السنة السابعة- العدد السابع عشر
جمادى الأولى ١٤٤٤هـ- كانون الأول ٢٠٢٢م

إقصاء الإمام علي (عليه السلام)عن فضائله في صحيحي البخاري ومسلم رواية مبايعة الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر المرحلة المدنية (أنموذجاً)

أ. م. د.حسين كريم حميدي المسعودي
الباحث علي مزهر إبراهيم التميمي
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم التاريخ

Exclusion of Imam Ali (pb) of His Virtues in Sahih Bukhari and Sahih Muslim (the Narration of Imam Ali (pd)swear Allegiance to Abu Bakr) almadena stage as an example

Asst . prof. Dr. Hussein Karim al- Masoudi
Ali Mezher al- Tamimi
Karbala University - College of Education for Humanities - Department of History

ملخص البحث

اشتمل هذا البحث على احدى طرق إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله التي مورست في كتب التاريخ والسيرة والحديث، ومن هذه الكتب صحيحي (البخاري ومسلم) من أجل إبعاده وإقصاءه عن فضائله والنيل من شخصيته (عليه السلام) ونظرا لأهمية الموضوع فقد عمد الباحث على تسليط الضوء على كيفية إقصاء الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والطرق المتبعة في ذلك، ومنها ما جاء في رواية مبايعة الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر وهي العينة دار البحث.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي، إقصاء، فضائل، البخاري، مسلم.

Abstract

The research included one way to exclude Imam Ali (pb)of his virtues was exerted in history, biographical and hadith books.

Of these books Sahih Bukhari and sahih Muslim. Girven the importance of the issue the researcher highlighted the modality of exclusion of Imam Ali Ibn Abi Talib (pb) and methods adopted, including the narration of Imam Ali (pb) swear allegiance to Abu Bakr.

Keywords

Imam Ali, Exclusion, Virtues, Bukhari, Muslim.

المقدمة:

ممَّا لا شك فيه أن سيرة أي شخصية تاريخية أو قيادية أو دينية تكون موضع اهتمام ودراسة لدى الكثير من الباحثين، فكيف بشخصية كالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهذه الشخصية لما تمتلكه من قيمة إنسانية ودينية وعقائدية مهمة يقينا ومن دون أدنى شك ستكون شخصية غنية وكبيرة بكل ما تحمله من تفاصيل دقيقة وكبيرة تستحق أن تكون موضع دراسة وتحقيق، فممَّا لا شك فيه أن شخصية الإمام علي (عليه السلام) قد تعرضت للمحاربة والمناهضة من قبل مناوئيه، ومن جملة ما تعرض إليه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قضية إقصائه وإبعاده وتهميشه عن كثير من فضائله والتي شهد بها العدو قبل المحب، فبعد التوكل على الله وتوجيه أصحاب الاختصاص كان قد وقع اختياري على أن يكون ميدان بحثي متركزا على موضوع إقصاء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن فضائله في صحيحي البخاري ومسلم في المرحلة المكية والمدنية ولاسيما المرحلة المدنية التي يدور حولها البحث مبينا تفاصيل كثيرة عن طريق ما أوردته من شواهد ووقائع في طيات هذا البحث المتواضع

رواية مبايعة الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر

أورد البخاري في مسألة مبايعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأبي بكر - بحسب رأيه - روايتين متداخلتين إحداهما جعلها البخاري مكملة للأخرى؛ فالأولى: مطالبة الزهراء (عليها السلام) لحقها في الميراث من أبي بكر بعد وفاة النبي محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم). والثانية: تتكلم عن كيفية مبايعة

الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر، وفي كلتا الروايتين نجد إقصاءً لفضائل الإمام علي (عليه السلام) بطرق وأساليب سنكشف عنها:

الرواية الأولى:

أورد البخاري ما نصه: «ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «**لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال**»، وأنا والله لا أُغير شيئاً من صدقة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت؛ وعاشت بعد النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلَّى عليها...»[1].

الرواية الثانية:

جاء إلحاق في سند الرواية المذكورة آنفا نفسها، ونصه: «وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا، ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي؟ والله لآتينهم، فدخل

عليه أبو بكر فتشهد علي، فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أحب إليَّ أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يصنعه فيها إلَّا صنعته، فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به، ولكنَّا كنَّا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا، فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف»[٢] .

فالروايتان السابقتان كما هو واضح تُظهران أنَّ الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قد اعتزل عنه الناس ولم يكن له وجه بينهم بعد وفاة الزهراء (عليها السلام)!!!

وإنَّ السبب الرئيس لموافقته على بيعة أبي بكر هو انكفاء الناس عنه !!!؛ وفضلاً عن ذلك فقد أسست الرواية لقضية مهمة جداً ألا وهي طريقة بيعة الإمام علي (عليه السلام) واعتذاره من أبي بكر !!! . وحضوره وتشهده (أي قوله أشهد أن لا إله إلا الله) ورضا الناس عنه بعد هذه الحادثة !!! .

لعل القارئ للروايتين أعلاه

ولعللهما يجد جليًّا الطرق التي استعملها البخاري ليقصي بها الإمام علي (عليه السلام)، والقارئ المتمعن المنصف يرى بوضوح كيفية حبك النص كي يتوافق مع البنية التاريخية أو المشهور التاريخي العام الذي كُتب به التاريخ، فنقول هنا إننا يمكن أن نثبت مجموعة من الردود داعمين ذلك بالأدلة التاريخية:

١- يمكن أن نسأل هنا: كيف صالح الإمام علي (عليه السلام) أبا بكر أو بحسب عبارة البخاري التمس مصالحته «فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته»؟ وهل من المعقول أن الزهراء (عليها السلام) تموت وهي واجدة حزينة ولم تصالح أو لم يصالحها أبو بكر لحرمانها - على فرض صحة سبب وجادتها - من ميراث أبيها، ويأتي علي (عليه السلام) بعد دفنها ليصالح أبا بكر؟ هل من المعقول أن الناس قد انكفأت عن علي (عليه السلام) والسبب كان موت الزهراء؟ لأنها (عليها السلام) كانت سبب حظوة الإمام علي (عليه السلام)، فبعد موتها انكفأ الناس عن الإمام علي (عليه السلام)!!!؛ أليس من الأحرى أن ينكفأ الناس عن أبي بكر الذي وباعتراف البخاري أن الزهراء (عليها السلام) قد ماتت وهي واجدة عليه أي حزينة، «فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت»[٣].

ثم ما هي جريرة الإمام علي (عليه السلام) التي جعلت الناس تتركه، الأمر الذي دعاه أن يصالح أبا بكر ويخضع لصلحه وبيعته؟

٢- فضلاً عن وجادة (حزن) الزهراء (عليها السلام) على أبي بكر والتي صرح بها البخاري، وجدنا في

النص دليلاً على تخاصم أبي بكر مع علي (عليه السلام) بقول أبي بكر: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أحب إليّ أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير»، لاحظ كلمة شجر التي تدل على أن هناك خصاماً، وقد عزاه البخاري إلى قضية الميراث وحبس الأموال!!!

في حين أن القضية أبعد من هذا بكثير؛ إذ جُيرت أسباب وجادة الزهراء (عليها السلام) على أبي بكر؛ لأنه منعها من ميراث أبيها، وحقيقة الأمر هو دخول دارها عنوة بأمر أبي بكر الصديق وعمر وإليك النصوص التي تثبت ذلك.

ففي الوقت الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال نفي تلك الأحاديث والروايات الواردة لأنها مروية بأسانيدها وإثباتها فهي لست تصورا عاطفيًّا أو تعبير لسان، بل ثبت صحة النقول عند الرجوع إلى حقيقة البيان، وقد رددنا على هذه الروايات المزعومة التي تنفي الاعتداء بما فاضت به الروايات من الكتب التاريخية، والدليل على أن الاعتداء قد حصل من قبل أبي بكر وعمر سنده قوي وصحيح، وليس في كتب الشيعة وحسب، بل حتى في كتب أهل السنة أنفسهم، ولا ينكرها إلّا من أراد أن يسفه نفسه، فهذا البلاذري في أنسابه يؤكد ما قلناه: «إنّ أبا بكر أرسل إلى علي يريد بيعته، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب! أتراك **«محرقاً عليّ بابي»**؟ قال: نعم، وذلك أقوى ممّا جاء به أبوك»[٤].

وهذا ما أكده المسعودي أيضاً: «أنه كان يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب

ليحرقهم، قال عروة في مقام العذر والاعتذار لأخيه عبد الله بن الزبير: بأن عمر أحضر الحطب ليحرق الدار على من تخلّف عن البيعة لأبي بكر»[٥].

ولم يكن اعتداءً واحداً وحسب بل هي سلسلة من الهجمات نفذها الخليفة الأول والثاني بمعية خالد بن الوليد وبعض الصحابة من الذين انحرفوا عن جادة الصواب، وهذه حقيقة ثابتة كالشمس في رابعة النهار، وسنتناولها إن شاء الله.

فلما فرغ علي (عليه السلام) من دفن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أقام في منزله والتزم بما عهد إليه رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، فجاء إليه مجموعة من بني هاشم والأصحاب من المهاجرين والأنصار يبايعونه والتزم بوصية الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عندما قال له: «**ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى أفارقك، قال: فقال علي: يا رسول الله فما أصنع؟ قال: اصبر قال: فإن لم أصبر؟ قال: تلق جهداً، قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، يقولها ثلاث مرات**»[٦]، وممَّا لا شك فيه أن هذه الضغائن دفعتهم إلى دخول دار الزهراء (عليها السلام) فيما بعد.

وأما حزب أبي بكر وعمر توجهوا إلى سقيفة بني ساعدة للحصول على مكاسبهم السياسية كما ورد عند ابن هشام: «ولَّما قبض رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير، في بني عبد الأشهل، فإذا آت إلى أبي بكر وعمر، فقال: إن هذا الحي من

الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم، ورسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله، قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، حتى ننظر ما هم عليه»[٧].

فالحقيقة أنه لا يوجد عذر معتد به يملكه البخاري عندما غض النظر عن نقل روايات حرق دار الزهراء والاعتداء عليها، وإليك عملية التهديد والحصار ثم الاقتحام والاعتداء بالضرب وحرق الدار التي جرت عبر سلسلة من الهجمات.

أولاً: فرض حصار حول بيت الزهراء (عليها السلام) كما ورد عند اليعقوبي قائلاً: «أنّه بلغ أبا بكر وعمر أنّ جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) في منزل فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار...»[٨].

ثانياً: الحوار بين الزهراء وأبي بكر وغضبها بسبب الهجوم كما ورد عند الجوهري «قال: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند علي وقد تقلَّد سيفه، فقال: قم يا عمر، وقم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتياني بهما... ورأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت على باب الحجرة، وقالت: **يا أبا بكر أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله**»[٩].

وقد وثق هذا الحوار وتأنيب فاطمة للقوم ابن قتيبة الدينوري قائلاً: «فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم

رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً، فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر لقنفد وهو مولى له: اذهب فادع لي عليًّا، قال فذهب إلى عليّ فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله . فرجع فأبلغ الرسالة...»[١٠]، وهنا نسأل مسلماً والبخاري أين أنتما من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١١] وهذا متبعكما ابن كثير يقول في تفسيره: «ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم فإنّهم من ذريّة طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً، وحسباً، ونسباً»[١٢].

ثالثاً: الإنذار الأخير من قبل عمر حيث وجه آخر إنذار بخروج الإمام علي وأهل بيته (عليهم السلام) لغرض بيعة أبي بكر أو دخول الدار وحرقها، كما ورد: «قال عمر لمن كان في دار الإمام علي (عليه السلام): والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها ! فقيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة»[١٣] .

وهنا نسأل عمر أين أنت من حديث الرسول بحق فاطمة كما ورد عند مسلم قائلاً: «قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): **إنما فاطمة بضعة مني**»[١٤]، وكما ورد عند ابن حجر: «عن النبي قال: **إذا كان يوم القيامة، قيل: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت رسول الله فتمر وعليها ريطتان خضراوان**»[١٥].

رابعاً: العملية التالية إصدار الأوامر؛ إذ أوعز عمر و أبو بكر إلى جلاوزتهم بحرق الدار، فهذا

صاحب الملل والنحل قال: «وكان عمر يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها!! وما كان في الدار غير علي، وفاطمة والحسن والحسين»[١٦].

خامساً: العملية الأخيرة هي تنفيذ الهجوم الذي ورد عند ابن طاوس نقلاً عن كتاب العقد الفريد عند ذكر أسماء جماعة تخلفوا عن بيعة أبي بكر؛ إذ قال: «...وأمَّا علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: **يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟** قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة»[١٧].

وقد كشف النقاب بشكل جلي لتلك الحادثة المشؤومة سليم بن قيس عندما قال: «ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت: **(يا أبتاه يا رسول الله)**، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت: **(يا أبتاه)**، فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: **(يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر)**...»[١٨].

ونكمل أحداث الهجوم وما دار بينهم وبين الإمام علي (عليه السلام) من مواجهات وتمكنه منهم إلَّا أنه التزم بوصية الرسول وعهوده إليه، هذا ما رواه قيس بن سليم قائلاً: «فوثب علي (عليه السلام)، فأخذ بتلابيبه ثم نتره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمَّ بقتله، فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أوصاه به، فقال: **(والذي كرَّم محمداً بالنبوة - يا بن صهاك - لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلي رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك لا**

تدخل بيتي). أبو بكر يصدر أمره بإحراق البيت مرة أخرى، فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي (عليه السلام) إلى سيفه، فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي (عليه السلام) إليه بسيفه، لما قد عُرف من بأسه وشدته، فقال أبو بكر لقنفذ: (ارجع، فإن خرج وإلّا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار)، فانطلق قنفذ الملعون، فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي (عليه السلام) إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه وضبطوه، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة (عليها السلام) عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته، لعنه الله ولعن من بعث به»[١٩]، وتبين من خلال الرواية ضرب الزهراء (عليها السلام) في عضدها وإشعال النار في بيتها.

وقد تأثّرت وأصيبت الزهراء (عليها السلام) في محنتها تأثراً بالغاً بما حدث، فدفعها هذا التأثّر النفسي والإصابة الجسدية إلى إسقاط جنينها، ومن أجل التعرف على الحقيقة ننظر إلى كتب أهل السنة أنفسها التي تذكر هذا الحدث كما ورد عند ابن حجر والذهبي: «إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن»[٢٠].

وقد ذكر الطبري وقتها بالتفصيل قائلاً: «وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً من آذاها يدخل عليها، وكان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله سألا أمير المؤمنين أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين (عليه

السلام) فأجابت، فلما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟ قالت: **بخير بحمد الله**، ثم قالت لهما: **ما سمعتما النبي (صلى الله عليه وآله) يقول**: «**فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**»؟ قالا: بلى، قالت: **فوالله، لقد آذيتماني**، قال: فخرجا من عندها وهي ساخطة عليهما»[٢١].

وممَّا يؤيد ما سبق اعتراف أبي بكر وإقراره بالذنب، بل ندمه على الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام)، فقد ذكر الذهبي قائلاً: «قال أبو بكر: إنّي لا آسى على شيء إلّا على ثلاث وددت أني لم أفعلهن: وددت أني لم اكشف بيت فاطمة، وتركته»[٢٢].

وهذا الصفدي ينقل أفعال عمر في أهل بيت الرسول قائلاً: «إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها»[٢٣]، وكذلك الشهرستاني بقوله: «إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين»[٢٤].

وهنا نكشف الأبعاد الحقيقية التي أخفاها عنا البخاري ومسلم حول الهجوم الذي نفذه أبو بكر وعمر، فلم تكن أبعاداً سياسية من أجل الخلافة فحسب وإضافة الشرعية عليها، لكنهما كانا أصحاب ثأر ويطلبوا عليًّا (عليه السلام) دماً بما فعله فقاره في بدر وأحد بقريش، وهذه شهادة نطق بها رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لا يمكن ردها كما في كتاب قيس بن سليم قائلاً: قال الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) للإمام علي (عليه السلام) «**يا أخي، أبشر فإن حياتك وموتك معي، وأنت أخي وأنت وصيي وأنت وزيري وأنت وارثي،**

وأنت تقاتل على سنتي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة؛ إذ استضعفه أهله وتظاهروا عليه وكادوا أن يقتلوه، فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك فإنها ضغائن في صدور قوم، أحقاد بدر وترات أحد»[٢٥].

ومن حديث الرسول المذكور آنفا اتضح السعي من قبل عمر والتخطيط للوصول إلى الحكم بواسطة أبي بكر، كما ورد عند البخاري عن عمر «كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة»[٢٦].

وهذا يكشف لنا إصرار عمر أكثر بكثير من أبي بكر، فهو ليس حقداً دفيناً فقط، بل حالة من الانتقام مكبوتة في نفسه يتضح ذلك جليًّا في أحداث الهجوم والسقيفة كما عند ابن قتيبة الدينوري قائلاً: ..فقال عمر، الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفد: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفد، فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال سبحان الله؟ لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفد، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليًّا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا

أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يصيح ويبكي، وينادي: **يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني**»[٢٧].

وعند التأمل بعبارة الرواية تجد هول ما فعله عمر بحق فاطمة مثل: (لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة)، و(فلما سمع القوم صوتها وبكاءها)، و(وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر)، وهنا نقول وعند الله تختصم الخصوم.

فلم يكن عذاب الله قد شمل من غصب حقها واعتدى عليها، بل يتعدى ذلك إلى من غيَّب الحقيقة وغض الطرف عنها، فهو أيضاً ستلاحقه لعنة الله (عزَّ وجلَّ) عندما قال تبارك وتعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾[٢٨].

ومجمل الكلام أن هذه المأساة التي جرت على السيدة فاطمة (عليها السلام) قد أخبر عنها رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ونقلها المنصفون، فهذا الجويني الشافعي عن النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) قال: «**. . وإني لما رأيتها، ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها وكسرت جنبها، وأسقطت جنينها وهي تنادي: يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث . . . ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة . . . فتقدم عليَّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذل من أذلها وخلد في نارك من ضرب جنبيها حتى ألقت ولدها . . فتقول الملائكة عند ذلك: آمين**»[٢٩].

الهوامش:

(١) البخاري، الصحيح، ج٥، ص ٨٣ ؛ مسلم، الصحيح، ج٣، ص ١٣٨٠ .

(٢) البخاري، الصحيح، ج٥، ص ٨٣ ؛ مسلم، الصحيح، ج٣، ص ١٣٨٠ .

(٣) البخاري، الصحيح، ج٥، ص ٨٣.

(٤) أنساب الأشراف، ج١، ...

(٥) مروج الذهب، ج٣، ص٨٦

(٦) الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين ع، ج ١، ص٢٣١ .

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ١٠٧١.

(٨) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٨٥ .

(٩) السقيفة وفدك، ص٥٢ .

(١٠) الامامة والسياسة، ج١، ص١٩.

(١١) الشورى : ٢٣ .

(١٢) تفسير ابن كثير، ج٤، ص ١٢٢.

(١٣) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٩

(١٤) صحيح مسلم، ج٧، ص١٤١.

(١٥) لسان الميزان، ج٣، ص ٣٩٥؛ ورد أيضاً في: الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢، ص٣٥٨ .

(١٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٥٦ .

(١٧) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص٢٣٩ .

(١٨) كتاب السقيفة، ص١٥٠ .

(١٩) السقيفة، ص١٥٠.

(٢٠) لسان الميزان، ج١، ص٢٦٨ ؛ ميزان الاعتدال، ج١، ص١٣٩ .

(٢١) دلائل الأئمة، ص ١٣٤ .

(٢٢) ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٢١٥.

(٢٣) الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٧٦ .

(٢٤) الملل والنحل، ج١، ص٥٧ .

(٢٥) السقيفة، ص٣٠٥ .

(٢٦) صحيح البخاري، ج٨، ص٢٥ .

(٢٧) كتاب الإمامة والسياسة، ج١، ص١٩.

(٢٨) سورة الأحزاب : ٥٧ .

(٢٩) فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٥ .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- البخاري، أبوعبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): صحيح البخاري، ط٣، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، (بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

٣- مسلم النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القُشيري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م): صحيح مسلم، ط٥، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٨م).

٤- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): أنساب الأشراف، ط١، حققه وعلق عليه، محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي (بيروت: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

٥- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة الأعلمي (بيروت: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

٦ -الكوفي، محمد بن سليمان القاضي (ت: بعد ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م) مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط١، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (قم: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م) .

٧- ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م): السيرة النبوية، ط١، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل (بيروت: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

٨- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت: بعد ٢٩٢ هـ): تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت: بلا تاريخ) .

٩- الجوهري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز (ت: ٣٢٣هـ / ٩٣٤ م) . السقيفة وفدك، مطبعة الكتبي (بيروت: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

١٠- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت:٢٧٦هـ / ٨٨٩م): الإمامة والسياسة، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

١١- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة (بيروت: ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
١٢- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت:٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي (بيروت: ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)
١٣- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١، تحقيق، علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م).
١٤-الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم (ت:٥٤٩هـ/ ١١٥٤ م): الملل والنحل، ط١،مؤسسة الأعلمي (بيروت: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م).
١٥- ابن طاوس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر الحسني (ت٦٦٤هـ / ١٢٦٥م): الطرائف، مطبعة الخيام (قم: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)
١٦- الكوفي، سليم بن قيس الهلالي (ت: ٧٦ هـ / ٦٩٨ م): السقيفة، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، دار الهادي (قم: ١٣٧٨ هـ: ١٩٥٨ م)
١٧- الطبري، أبو جعفر، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت:٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م): دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة (قم: ١٤١٣ هـ)
١٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت:٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
١٩- الخراساني، إبراهيم الجويني (ت: ق الثامن الهجري): فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم عليهم السلام، دار الحبيب (بيروت: بدون تاريخ).